التسامح الديني في العقلية العراقية

د.علي ثويني

عيرني أحد الأخوة المغاربة بأننا - العراقيين - (خالوطه)، ويعني خليطاً غير هجين من الملل والنحل، تأكيدا لما يشيع اليوم عن التناحر الذي أملته الفرقة الروحية والنفسية بين الفرقاء. ولم يع الرجل أن وجود فسيفساء بشري في بقعة ما من أرض الله، يعني تراكما تاريخيا ملموساً،دون الحاجة لتأكيده في المدونات والحفريات. والأهم ما لايفهمه الرجل الحصيف، أن الذات العراقية مسجاة على التسامح،حتى تداعت إلى فسيفساء و ضمت إلى صدرها الجميع دون تفريق أو تفريط.

نسمع أخباراً مؤلمة عن إضطهاد المسيحيين والصابئة في جنوب العراق، فمن الف عائلة صابئية في المجر الكبير، لم تبق منهم غير ثلاث، والأمر كذلك يتجسد في سوق الشيوخ الذي كان المندائيون يشكلون ماءه وخضرته ومبرر وجوده. ونسمع عن اضطهاد المسيحيين على يد (القوى الدينية المتطرفة) في البصرة والعمارة،فعنفت وسرقت متاجرهم وأقفلت كنائسهم، مما دعاهم للهجرة وترك تلك الأوابد كالحة وحيدة اللون، مجردة من زهو ألوانهم. وهاهم نصارانا وصابئتنا ويزيديونا يملأون الشتات، بما يعني أن العراق سوف يفرغ من وجودهم، والذي سيكون مثلبة وعيبا سوف نتركه ندبة سوداء وتركة كالحة على كاهل أجيالنا.

ثمة مغالطة حينما نكني هؤلاء بـ (أقليات) التي أتمنى نبذها في مفرداتنا، وإلغاء صفات الأكثرية والأقلية الدينية والعرقية الرائجة، والمتاجرة بها.وإذ نحبذ أن ندعوهم (فئات الوطن)، فهم بنا ومعنا حالة أكثرية عراقية مطلقة.وإذ نعتبر أنهم بقايا أهلنا القدامى، وأجدادنا كانوا أخوة فأفترقوا بالدين، مثلما هو ديدن البشر، حينما يعتنق الاخوة أديانا شتى أو يتقمصوا لغات أخرى،ودليلنا وفيصلنا في تلك الشجون علم الأنثروبولوجيا (الأجناس). فلا يمكن إثبات نسب وصفاء أصول أي عراقي إطلاقا، فثمة الأشقر والأسمر والأصفر في الشمال والجنوب على حد سواء، وثمة أخوان مختلفة أشكالهم، وهو ما يدل على تنوع الأصول للنوع العراقي.

ثمة منزلق وهاوية نحو الإحتراب العرقي والديني يتحكم بخيوطه ويروج له أعداء الأمة العراقية من داخلها أو خارجها.وقد أشار المرحوم هادي العلوي، في بداية التسعينيات إلى أن ورقة البعثيين الأخيرة ستكون الورقة الطائفية. وقد لمسنا منذ الأيام الأولى لغروب سلطتهم، هجومات أستهدفت الكنائس حصرا قبل الجوامع، والفاعل هو المستفيد حتما، ويقتصر على جهات قومية ودينية طائفية تروم العبث بوحدتنا،لتهيمن علينا. ويمكن أن نرجع الأمر الى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ البعثي. وأتذكر في هذه الشجون رد فعل المرحوم أبي إبان تذبيح البعثيين لشرفاء العراق ذاكرا : بأن العراقي لايذبح من يخالفه الدين والعقيدة، فكيف سولت للبعثيين أنفسهم القتل على خلفية الخلاف السياسي، الذي هو أدنى شأنا من الخلاف الديني.

وثمة قوى تكني نفسها اليوم (مقاومة)، وهي محض فلول بعثية وسلفية تروم خلط الأوراق،و تعطي لنفسها مبرر محاربة أمريكا (المسيحية جدا)،لكنها تقتل أبرياء أهلنا بعيدا عن الأمريكان، وما تفجير الكنائس على خلفية إنتهاك الدنمارك لحرمة الرسول الكريم، إلا ذريعة واهية، ونحن نعيش في تلك البلدان منذ عقود ونعرفها نائية كل النأيء عن الدين المسيحي، وليس لها إلا أسمها وبيرغها، والمسيحية هي منا ولنا أهل العراق منذ إبراهيم الخليل ثم قدوم توما بالبشارة وتبجيلها في رسالة نبي الإسلام (ص)،وبذلك فأن المسيحية لم تأت البتة من روما أو أثينا، أو حتى من كوبنهاكن التي وطأتها المسيحية بعد ألف عام من البشارة!.

ثمة طرق للطائفية من ضمن سياقات الدجل القومي، وما يحدث من إستئصال عرقي في بعض المناطق إلا بغرض الإستحواذ على الأراضي التي تهجرها الطوائف، لتسهل عملية قضمها وضمها إلى (الأقاليم) و(الفدراليات) الموعودة، وهو ما تجسد جليا في الإنتخابات.

لم يكن العروبيون إلا أسوأ حالا، فقد أشاع الملكيون جرما بالأقوام والفئات. لكن الأمر أستفحل إبان تسلط البعثيين ،حينما قربوا الممسوخين من كل الملل والنحل ليتاجروا بأسمائهم.

لقد أمسى الفكر القومي (بأنواعه) وبالا على سليقة وتلاوين الفسيفساء العراقية،وتداعى الى مانحن عليه اليوم. ولو كانت السلطة الملكية متنورة بما يكفي لأختيار صفة المواطنة أو (القومية الوطنية) سيرا على المنهج الفرنسي، لكان عمر الدولة العراقية أمكث وأطول. لكن ثمة مفارقة غريبة بأن القوتين المحتلتين الأنكليزية ١٩١٧ والأمريكية ٢٠٠٣ أختارتا للعراق النوع العرقي والطائفي حلا ومنهاجا للدولة العراقية، وكأنهما رسمتا مستقبلا ملغوما لبيت النهرين وأجياله، الذي حصدنا أوله وسيحصد أحفادنا ثانيه، ويستمر الحال دواليك، ولم تقم لبيت أهل النهرين أمة قائمة.

والعراقيون فخورون بأنهم الوحيدون الذين يتزاوجون فيما بين مللهم ونحلهم، دون عائق أو مانع، وهم فخورون بأن لم يحدث في تاريخهم الطويل نزاع ديني واحد، وحتى لو حدث ذلك سنجده من تداعيات سياسية خارجية، أو صراع بين دول الجوار والعالم، بحيث لايملك العراقيون في حيثياتها ناقة ولا جملاً. ويمكن أن تشكل السليقة الفلاحية لعموم العراقيين المرتبطة بالأرض خلفية لحالة التسامح والصفح العراقية، على عكس البداوة التي تلجأ إلى تصفية الغير سعيا إلى حذف مشارك في القصعة التي تقدمها بيئة مجدبة، فأمسى القتل لدى البدوي سنة ومبرراً للبقاء، وهذا هو ما تسعى إليه السلفية، وقبلها البعثية التي سوقت الرمل في مجتمع طيني، فلن تربح تجارتها.

لم نسمع ولا مرة أن حدثت (لغوة) بين طوائف العراق، مثلما حدث بين دروز ومسلمي ونصارى الشام عام ١٨٦٣ بما دعي في حينها(طوشة النصارى)،التي كانت سبباً في أخلاء وهروب نصارى الشرق إلى العالم الجديد، مثلما حدث مع مسيحيينا، حينما هجروا الى ديترويت ابتداء من الثلاثينيات على يد بكر صدقي والسلطة الملكية.

أن حروب السلاجقة والبويهيين ثم العثمانيين والصفويين وبعدهم القجريين كانت سياسية محضة، أملتها مصالح الدولتين بالهيمنة على خطوط التجارة (خط الحرير) الذي يخترق أراضيها، أكثر من إنشغالهم بإختلاف الفقهاء بالدين، ولم تكن يوما مذهبية بين التشيع والتسنن، كما يروج لها.

وفي القرن التاسع عشر تذكر أخبار العالم (السني) ابو الثناء محمود شكري الآلوسي، كيف كان يزدري السلفيين والوهابيين ويعتبرهم مشعوذين ومارقين،وكان يتهكم عليهم في مجالسه وخطبه ومقالاته، وبالرغم من سمعة السلفية التي ألصقت به جزافا، فأن أقرب مقربيه كانوا من أهل التصوف والتشيع.

كتب الصحفي ماجد عزيزة في إحدى خواطره (لاأدري إن كان جدي لوالدتي سيكرر على مسامع جدتي (رحمهما الله) وصيته الشهيرة وهو يستعد لمغادرة بيتنا في الموصل القديمة منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، حينما كان يوصيها في شهر رمضان بأن تبتعد عن طبخ الأغذية التي تنبعث منها رائحة المقليات، كي لا (يشمها) الصائمون من جيراننا المسلمين، أقول لا أدري إن كان سيكرر ذلك عليها في الوقت الحاضر لو كان حيا، وهو يشاهد ويرى ويلمس، ما يحدث لبيوت الله المسيحية في العراق). ونذكر اقدم من ذلك ما ورد في موسوعة العراقية ماريا تريزا الأسمر (مولودة في تلكيف عام ١٨٠٤)، حيث دونت في موسوعتها التي تقبع اليوم في قبوات المكتبة البريطانية، بأن أباها عاقب أخاها الأصغر، كونه صعد على النخلة في البستان وصاح (الله أكبر)، ومبرره أن ذلك يثير حفيظة أخوته المسلمين ويجرح مشاعرهم.

ولدينا في سيرة الفنانة التشكيلية (أمل بورتر) شجون ونوادر، حيث إن أباها أنكليزي وأمها مسيحية عربية، وخوالها عروبيون أقحاح، حتى سمى أحدهم وأسمه جورج أبنه (محمداً). و تذكر كيف أن أمها المرحومة لؤلؤ، وهي ثاني أمرأة عراقية تحصل على إجازة سياقة عام ١٩٣١ بأنها كانت لا تأخذهم الى الطبيب حين يمرضون وهم صغار، حيث كانت تلبس عباءتها، وتركبهم السيارة وتذهب بهم الى روضة الإمام (موسى بن جعفر) في الكاظمية سعيا لشفاعة وشفاء لأولادها.وكتب لنا السيد علاء مهدي بأن السيدة والدة زوجته،وهي عراقية أرمنية، كانت قد أعتادت زيارة مقام الإمام موسى الكاظم بصورة دورية تنفيذاً لنذر أو للإستقراب والتودد وطلب المراد عند (باب الحوائج).

ومن المعلوم أن الكثير من نصارى العراق ويهوده ومندائييه، يذهبون لزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية وسامراء والنجف وكربلاء، مثلما يذهب المسلمون لزيارة (ذي الكفل) و(العزير) التي يعتقد الكثيرون أنها حكر على اليهود، والكل يذهبون إلى خضر الياس في بغداد وهو مشاع. ويتذكر الأستاذ نهاد سليم،كيف أنه ورفاقه من الصابئة والمسلمين كانوا يتبركون بقبر السيد عاشور (توفى عام ١٩٥٧) في العمارة-الماجدية،وهو أحد أولياء الشيعة.

ومن الجدير ذكره أن والد الأديب موسى الخميسي،لم تستطع الجارفات من الإقتراب من قبره لأزالته في الدورة، حتى أجبرهم الأمر على إحترامه وعزله و تسييجه، بما جعل أهل الحي من المسلمين يتبركون بروضته. ويخبرنا كذلك بأن أمه الصابئية المندائية كانت تمنعه وأخوته من أكل سمك (الجري) الذي يرفضه الشيعة، وقد سألها يوما عندما نضج عن فحوى هذا المنع، فأخبرته بأن سمك الجري مكروه لأنه (خبطت الماء من أمام الإمام علي). ويقول أننا كنا نسترسل معها مزحا (مالك أنت و الإمام علي..لخاطر الله) فتجيبهم (لا يمه شلون.. جا هذا أبو الحسن ياهو مثله).

ولنا تجربة شخصية مع أختنا (عروبة الأموي) اليزيدية، وهي تردنا مع أخواتي التي تجمعهما صداقة حميمة من زمالة جامعية، حيث كانت تحبذ زيارة الإمام موسى بن جعفر(الكاظم) الذي يقع على تخوم حينا، وكانت كثيرة الدعاء والترجي وطلب العون في حضرة الإمام أبي الجوادين.

كنا مرة مع أصدقاء مسيحيين في كنيسة في ستوكهولم، بمناسبة تعميد مولود لأحد الأصدقاء، فأخذنا والدتي معنا، وجلسنا نرقب طقوس الشماس وهو يعمد الطفل بالماء، وإذا بالمرحومه والدتي القادمة من هور العمارة،تتذرع الى الله وتقرأ سوراً من القرآن، فسألتها بتهكم مبطن: ماذا تفعلين يا أمي؟، فقالت دعني أقرأ آيات الله في بيت الله.

ويعرف سكان القشل ببغداد في الخمسينيات شابا أسمه (طوبيا) نصراني عراقي كل أصدقائه من غلاة الشيعة، وكان محبا لهم مثلما هم يبادلونه. حيث كان يشتري قبل كل عاشوراء دشداشة سوداء وتجده دائما يتصدر مواكب عزاء الإمام الحسين في الحي، وكان أول الناهضين للطم معهم، وقد كان جل رفاقه ممن يفضل أن يصبغ دشداشته بلون أسود،لضعف الحال،بالرغم من أن العرف الإجتماعي كان يعتبر الدشداشة السوداء الجديدة تكسب صاحبها أجرا أكبر،مما دفع بطوبيا الى يكون سباقاً لكسب الأجر بشفاعة سيد الشهداء.

وربما تكون جهات الموصل محكا محضا للروح العراقية، فمحيطها وشعاب تلالها وجبالها مكامن للثراء الفسيفسائي العراقي، وينقل القاصي والداني الألفة والتعاضد بين تلك الجهات على الميزان الأخلاقي، الذي يتسابق الجميع لتجسيده،لأعطاء صفة القدوة الحسنة.والحال عينه يتجسد في كركوك وبرجها البابلي، حيث كان قدرها أن تكون بوتقة يلتقي في أحيائها الجميع على المحبة والإخلاص العراقي.

أجزم في تلك الشجون بأن ثمة الكثير من الخواطر التي يحملها كل منا،وأتمنى تدوينها عن تلك الروح المتسامحة التي غرسها الله في سجايا أهلنا الكرام. وإذ أتمنى أن نظهرها للملأ ونذكر بها الجميع ونعتد إفتخارا بأننا أمة لم تقتتل بسبب دين أو عرق أو مذهب حتى وطأنا شيطان البعث فشتت شملنا.وإذ نجزم بأن أي ترويج قومي عنصري أو ديني طائفي تنهجه قوانا السياسية، هو محض إنزلاق وجهالة جديدة، يزيدها نأيا عن سوي عقليتنا العراقية المسترسلة، ويفرزها مع مرور الأيام بأنها محض أداة طيعة موجهة لمصالح أعداء العراق، وسوف تنال لاحقا النقد و الازدراء الذي أمسى مصير كل القوى التي أرادت للعراقيين تناحرا طبقيا أو قوميا واليوم تريده طائفيا.

في ملتقى الجماهير الإبداعي
توظيف النص الإبداعي في المناهج الدراسية

جلال حسن

ضمن نشاطه الإسبوعي، أقام ملتقى الجماهير الإبداعي في يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/١/٣١ جلسة تربوية بعنوان "توظيف النص الإبداعي في المناهج الدراسية" للأستاذ التربوي سعد مطر عبود الزبيدي. قدم للجلسة الناقد ثائر القيسي بتوطئة قال فيها: إن المناهج الدراسية وطرائقها أصابها العطب والقدم، وإن القيمين من أساتذة وأساليب تدريسهم في العملية التربوية مؤطرة وثابتة في النزعة الدكتاتورية في التدريس ونقل المادة، وإن الماضي الطويل في تحقيق التواصل بين ذات المتلقي كتلميذ يشرئب من المادة التربوية وبين الناقل لتلك المادة التي تندرج في الماضوية الباهتة الذي يندرج في طور الأمية الحضارية، وأن محاولة جر عربة الإبداع وموادها صوريا أو طقوسياً لم تفعل في الرسالة التربوية، إضافة إلى الأدلجة من قبل الأنظمة الشمولية بإلغاء الجانب الحقيقي والمضيء لأجيالنا المقبلة.

بعدها تحدث الأستاذ الزبيدي عن محاضرته بطرح أسئلة لماذا نكتب؟ مستنداً إلى أقوال الكتاب والفلاسفة والتربويين والغاية من الكتابة التي جسدها في نقاط عديدة منها تحقيق الذات واكتشافها وكسر العزلة ونقل التجربة وبث الرسالة وتجسيد الوعي وتحقيق الإبداع.

وقال: لكي تحقق "الأنا" نفسها يجب أن تفي بشرطين أولاً: ينبغي ألا تكون مجرد أداة موضوعية أو اجتماعية، وثانياً: عليها أن تعمل دائماً على أن تعلو على نفسها، وفي عملية العلو تميل إلى الخروج عن عزلتها إلى أن تتحد بالذات الأخرى، مشيراً إلى رأي "إريك فروم" بأن مهمة السايكلوجيا الإنسانية تتركز في فهم الإنسان الإبداعي في التاريخ ومعرفة الأسباب التي تجعل شخصيته التاريخية تختلف من عصر إلى آخر.

وتناول المحاضر السؤال الثاني لمن نكتب؟ فقال: بعد أن اكتشفت ذاتي بالكتابة وكسرت طوق العزلة، فاسعى لنقل تجربتي بالاتصال بالآخر عن طريق التربية، وأشار إلى مقولة بروتاغوراس "الإنسان مقياس كل شيء" وقول سقراط "أعرف نفسك بنفسك قبل كل شيء" وقدم الباحث لمحة تاريخية عن توظيف النص عبر التاريخ خصوصاً التربية اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو والتربية الرومانية عند كاتو وشيشرون وكونتليان والتربية في العصور الوسطى عند توما الاكويني وصولاً إلى التربية عند المسلمين فقال: كان ظهور الإسلام بالنسبة للعرب يعني انقلاباً تاماً في كل النواحي، وهذا الانقلاب بسبب الدور الرسالي لشخصية الرسول محمد (ص) وإلى القرآن الكريم وأضاف: كان للإمام الصادق دوره الكبير في تأسيس المدارس والجامعات ثم ظهر بعده فلاسفة وحكماء أمثال الغزالي والثعالبي وابن سحنون وابن خلدون وإخوان الصفا مشيراً إلى عصر النهضة والإصلاح الديني والعوامل التي أدت إلى النهضة وظهور الثورة الاقتصادية وظهور نزعة عقلية جديدة والتلاقح الحضاري بين الثقافة الإسلامية والأوروبية واختراع الطباعة عام ١٤٤٠م مبيناً أشهر المربين في عصر النهضة والتربية في القرن السابع عشر التي تميزت بالتربية الواقعية والواقعية الإنسانية والاجتماعية والحسية، ثم انتقل إلى القرن الثامن عشر الذي وصفه بعصر التنوير وصولاً إلى التربية في القرن العشرين الذي جنى ثماره من القرن التاسع عشر والثورة الصناعية مؤكداً على ظهور مبادئ الديمقراطية في العدالة والمساواة وحقوق الأفراد وظهور مفاهيم التربية الحديثة التي كانت الأساس الذي قاده "جون ديوي" ١٨٥٩-١٩٥٢ الذي يعتبر من أشهر المربين ومن مؤلفاته "المدرسة والمجتمع" و"العقل والمنهج" و"الديمقراطية والتربية" وأشار المحاضر الزبيدي إلى أهم أفكاره بأن الهدف الأعلى للتربية هو تحقيق استمرار التربية والإيمان بأن التربية هي الحياة وأنها عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد مستمر للخبرة وطريق لحل المشكلات.

ثم انتقل إلى التربية في القرن الواحد والعشرين الذي أسماه عصر الثورة المعلوماتية وتقنية المعلومات وأضاف: أن العولمة نتيجة طبيعية للثورات الكبرى في العصر وعلى رأسها الثورة المعلوماتية مستشهداً بقول "توفلر" في كتابة الأخير تحول السلطة بقوله: لن يكونوا أولئك الذين لا يعرفون القراءة، بل هم أولئك الذين لا يعرفون التعلم ثم نسيان ما تعلموه ثم التعلم من جديد لأنه مهمة التربية حسب بورديو عالم الاجتماع أن تعيد توليد المجتمع الذي ولدها. وأكد أن العولمة ظاهرة تشمل جوانب حياة الإنسان كلها، وعلى رأسها الإعلام والثقافة والتربية.

واختتم الجلسة قائلاً: إن هدف التربية ان ننطلق من داخل العولمة القائمة وأن نتعرف على آلياتها من أجل بناء نظام تربوي يسهم في تطويرها لمصلحة الإنسان عن طريق تكوين أجيال تملك الاتجاهات والمواقف والمهارات والمعارف اللازمة للتعامل مع العولمة ومعطياتها تعاملاً انتقالياً سليماً.

في باب المناقشة اعترض الدكتور هادي كبة على عنوان المحاضرة وأرتأى أن يكون عنوان المحاضرة فلسفة التربية طالما يدرس في كلية التربية خصوصاً في طرائق تدريس اللغة العربية، وعرف المنهج بأنه توفير الوسائل التي من شأنها أن تحقق أهداف العملية التربوية وأن المنهج يشمل إعداد المعلم وبناية المدرسة والعلاقات والميول وغيرها وأشار إلى الأساليب الروتينية في التدريس الحالي، بعدها تحدث القاص رياض الفهد مشيداً بجهود الباحث سعد مطر عبود الزبيدي، لكنه أكد على عدم اعتماد المحاضر على التربويين العرب وتجاربهم الأولى، وعلى هيمنة المؤسسة السياسية وهيمنتها على المؤسسة الثقافية بمفهوم السلطة الثقافية التي هي نتاج لها. ثم تحدث الناقد ناظم السعود على أن المناهج الدراسية الحالية عبارة عن معلومات عامة والفجوة الكبرى هي إبداعية وعدم الاهتمام بالطالب المبدع واكتشافه من قبل التربية كمؤسسة تربوية تأخذ على عاتقها التعريف برموز الإبداع الإنساني ورفض الأسلوب التقليدي بالتدريس وجمود المناهج الحالية. وتساءل الكاتب عبد الأمير المجر بسؤال هل تغيرت المناهج الدراسية بعد التغيير الذي حصل بالبلد؟ وقال الكاتب هاتف فرحان: إن المسؤولية مشتركة بين المدرسة والمحيط الأسري والمجتمع، وعليه يجب إدخال النصوص الإبداعية ضمن المنهاج الدراسي. وقال الناقد جبار حسين صبري أن العملية التربوية القديمة قاصرة وضعيفة ومؤدلجة بشكل واضح ولم تشر إلى الحقائق الموضوعية، وضعف ثقافي عام من خلال فرض المنهج السلطوي البائد الذي يرفض الآخر، والحل بالانفتاح على جميع الأطياف ببوتقة واحدة من أجل عراق جديد بمناهج صالحة للبلد. وقال الإعلامي إياد عطية الخالدي: حان الوقت الآن للانطلاق بحرية كاملة للتربية والثقافة في رسم الخطوط الصحيحة لأن الحل ليس في وزارة التربية كمؤسسة رسمية بل في مؤسسات المجتمع المدني وجهات تحدد من قبل اختصاصين. وقال الدكتور علي العبيدي أن العملية التربوية برمتها وقعت بين سندان المنهج ومطرقة المشرف الذي يصر على الالتزام بالمنهج الدراسي المقرر.

واختتم النقاشات الناقد مؤيد البصام بردوده على بعض الأسئلة بقوله أن أهمية دور المعلم بتخريج طلبة مبدعين مستقبلاً إضافة إلى مسؤولية الأسرة والمجتمع، وأن أي سلطة تثبت وجودها من خلال سنها مناهج تمثل وجهة نظرها والتي تحول دون أي تطور أو تقدم في العقلية وهذا التداخل بين السلطة والمنهج. وأضاف: أن الانزياح لا يأتي بين ليلة وضحاها بل يحتاج إلى زمن وحزب مثالاً على الأنظمة السياسية التي حكمت العراق وفرضها مناهج تخدم غاياتها وأهدافها السياسية.

في الوقت الذي لا ينتهي

سهام جبار

حول بهاء يقارب اندفاعي
البحر يمكث يرحل
كأنه تتمة الهالة
التي ستخرق القمر.
اليابسة المزدراة
اسطوانة اسماء تتكرر
وانا الفاترة في استماعي
أمضغ ما سأبصق
واطعن باصبع سافرة الكلمات.
لدي رغبة ترتجف
في الوقت الذي لا ينتهي
لدي اشارة لا تقترب
من معنى مكتمل
لدي آلام الايام الكثيرة ونشوة اللحظة
الباسلة
افارق ميلادا ناميا
في خلاياي
والم زبد غد مائت على كاحلي
مقابر لكل تلك الاحلام
للقسمات المعبرة
للمشاءة الى كل قلم تمسكه وتتفحم
ايها الرماد.. هف
طر انفخك فصر ذبابة
تبحث عن ايقاع
اطردك يا هوائي المتقلص من رئة تنفثني على
شارع
اخرج به من كل ذلك المشي
تتبلد في شفتي
التي لا انزعها
اذ لا كأس الا متفتتة في صحوة
ايها العالم الملتصق بجلدي
تحكك الفرشاة من دمي
وانت عالق
تخضك القوارير التي ما تفتأ ذاكرة
اما من نسيان خالص
ايتها الفجوة التي يسقط من حبالها
قمر مثلي
انزع عنه التراب كل ليلة
لكن يصحو ربا تائها
عقلا كسيرا
مثل وحدتي القديمة
انزع عني القسمات كل ليلة
وتعيدني العوالم بلا خطى
الى جسدي
محض متذكرة اثرا ما
هابطة على ثوبي المتدلي
من السماء
بجثتي كلها
اشارتي اليك مخضلة بدمي الذي اسحله
وما تفتأ تتفرج علي من العلياء
التي جعلتها حاشية لرسمك البعيد المتخفي
الدك واعود بك وحدك انت الذي صنعتني
كما شئت وكما يحلو لسمائك ولارضك لعراقك
للابوين الصغيرين مثل لعابتين
كأني سأشتم
اود لو اطير
اود لو انام
لاني سأسير كما اشاء
الى البهاء المستتر
وافرغ من كل هذه الايام
بعد هجاء طويل
بعد سفر مع جسد خاسر شأن كل مقامر
اود لو اغيب